الوحدة الخامسة

الرأي العام وبعض المفاهيم المتقاربة معه

(الحشد ، العامة ، الجماهير)

أثار مفهوم الرأي العام قضية جدلية مهمة، هي قضية الخاص والعام، قضية الفرد والجماعة. فالرأي العام ليس مجرد آراء كل فرد على حدة، بل هو شيء أعم من ذلك، وإن كانت آراء الأفراد هي المقدمة التي يستهل بها عملية الرأي العام الفعلي، فالرأي العام هو نتاج للتفاعل بين الأفراد، نتيجة لتواجدهم معاً في حياة جماعة عملية.

الرأي العام هو موقف عقلي وجداني يتخذه الفرد وفقاً لمنظومة وعيه العقلي، وتكوينه الانفعالي، وكلا الأمرين نتاج التنشئة الاجتماعية ، وظروف التربية، وعوامل التعليم والتثقيف، التي مرَ بها المرء في أطوار حياته المختلفة.

يختلف الرأي العام عن الاعتقاد العام، ذلك لأن الاختيار سمة أساسية للرأي، وهي تحتمل تعدد الآراء ووجهات النظر، بينما المعلومة التي هي موضوع الاعتقاد، خاصاً كان أم عاماً ليست أمراً خلافياً، ولا تحتمل تعدد الآراء ووجهات النظر.

لتوضيح قوة تأثير الرأي العام، تكفي الإشارة لحقيقة أن الناس في أي مجتمع من المجتمعات، لا تجتمع على رأي واحد، حول موضوع معين، ويرجع بعض علماء الاجتماع أسباب الاختلاف، للثقافة التي لها وجهان: مادي وغير مادي؛ وللثقافة هذه تأثير عندما يكون التغير سريعاً في الجانب المادي خلافاً للجانب غير المادي، وبهذا يحدث التخلف الثقافي بينهما.

لما كانت التقسيمات النظرية للرأي العام تصطبغ بقدر كبير من التبايّن والتدرج، فإن أفراد الجمهور حتى وإن توحدت الظروف التي يعيشونها، وكان موقف الأغلبية أو الرأي السائد وسط الجماعة حول قضية ما واضحاً، أو ما يسمى برأيها العام المتبلور باتجاه تلك القضية ،لكن عوامل كثيرة تجعل آراؤهم حول أية قضية متعددة ولأسباب متباينة من أهمها:

١. نتيجة تعدد مصالحهم.
٢. اختلاف مواقعهم في السلم الاجتماعي.
٣. تنوع مستوياتهم الفكرية والتعليمية والثقافية.

يقترب الرأي العام من مضامين أخرى تتشابه معه وإن اختلفت في مضمونها مثل: الحشد، العامة ، الجماهير، وقد ساهمت هذه المفاهيم في تحديد مفهوم الرأي العام، وسنتناول هذه المفاهيم تقريباً للصورة وتوضيحاً لمفهوم الرأي العام.

١. **الحشد: أو الجمهرة** Crowd

ويقصد به مجموعة من الأفراد اجتمعوا على أمر من غير ترتيب سابق ويكونون مركباً جديداً يختلف في خصائصه عن الخصائص الفردية لكل فرد فيه. ويتصف بكونه يمثل نموذجا سلوكياً يستجيب الأفراد فيه بطرق غير متوقعه للمؤثرات الجماعية أي انه يمثل جماعة مؤقتة من الناس يتبادل أفرادها التفاعل فيما بينهم ولهم مركز انتباه واحد.

ويكاد يرجع مفهوم الحشد إلى غوستاف لوبون Lebon الذي كان يرى إنه يعني بصورة عامة، تجمع الأفراد في مكان معين حسب المهنة أو الجنس، في فرص معينة حيث يحضّر كل منهم الآخر.

وقد حدد غوستاف لوبون ثلاثة أسباب رئيسة عن سلوك الحشد هي: